مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 2 السّنة: الثّلاثيّ الثّانيّ 2021 ص 229 - 248

تحاقل الأدب المقارن مع العلوم الاجتماعيّة عند "بيير.ف. تسيما" في كتابه "علم الأدب المقارن"(komparatistik)

The interaction of comparative literature with human sciences in Pierre Valérie Zima's book "Comparative literature science".

د. ويزة غربي*

تاريخ الإرسال 28- 09- 2018 / تاريخ القبول 14- 07- 2020

التعريف الرقمي للمقال: DOI 10.33705/0114-023-002-016

ملخّص: عرف الأدب المقارن في القرن العشرين انتعاشا من حيث توجهه نحو مجالات بحثيّة جديدة، في ظل تنامي التّلاقح بين الثّقافات والآداب المختلفة، وقد تفاعل الأدب المقارن في الرّبع الأخير من القرن العشرين، مع حقول معرفيّة جديدة تمثّلت في النّقد، الدّراسات الثّقافيّة، والعلوم الإنسانيّة خاصّة علم الاجتماع، فقد دعت مدرسة دول أوروبا الشّرقيّة إلى ضرورة تواصل الأدب المقارن مع العلوم الاجتماعيّة فبدأ الاهتمام بالبعد الاجتماعي في الأدب يظهر أكثر، خاصّة عند المناهج السّوسيولوجيّة، حيث أصبحت تُعنى بالأدب بوصفه ظاهرة اجتماعيّة تاريخيّة، ويأتي "بييرتسيما" الذي سعى إلى توجيه الأدب المقارن وجهة اجتماعيّة فكرّس كتابه "علم الأدب المقارن" (komparatistik) ليفسح المجال للدراسات المقارنة لاستثمار معطيات بعض العلوم الاجتماعيّة والمناهج النّقديّة، كعلم الاجتماع والسّيميولوجيّة الاجتماعيّة وعلم الدّلالة،

*ج. لونيسي علي البليدة 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: ouizagharbi@yahoo.fr (المؤلّف المرسل)

المنارة للاستشارات

والاستفادة من المناهج النّصّانيّة، كالمنهج السّوسيو نصي-(sociotextuelle) الذي اعتبره من الأدوات الجديدة التي يمكن أن يستفيد منها الأدب المقارن.

Abstract : During the 20^{th} century, comparative studies have started a new era. This has allowed a kind of revival in orienting comparative literature toward other new research fields with the growth of the interaction between different cultures and the various types of literature, along with the end of the cultural closure. Many different fields of knowledge supported comparative literature during the last quarter of the 20^{th} century. These are reflected through cultural research and human sciences especially sociology. In fact, this openness at the level of texts occurred and allowed us to hear things such as sociology of literature as the result of the relationship between sociology and literature, which has resulted in a new methodology. The latter is a combination of two complementary phenomena. The first concerns the linguistic nature of the text whereas the second deals with its social one. This is what P. V. Zima calls socio-textual method, which is considered as the new tools in comparative literature.

مقدّمة : إنّ تأسيس نظريّة خاصّة بالأدب المقارن، حُلم راود كل المقارنين في كل المدارس المقارنيّة التي تضافرت جهودها من أجل تحرير الأدب المقارن من النّزعة المركزيّة الأوروبيّة وقد ازداد تمسّك المقارنين به في القرن العشرين، الذي عرف مستجدّات على الصّعيد العالمي، حيث زالتّ الإمبراطوريات الاستعماريّة فاسحة المجال لعالم يؤمن بالتّفاعل مع الآخر كأهم وسيلة لبناء الحضارة المتوازيّة والمتوازنة مؤكّدة الاعتراف بالآخر انطلاقا من الإيمان بضرورة وجود الغير لإدراك الذّات، كما عرفت هذه المرحلة تطوّر العلوم الإنسانيّة وظهور المناهج الجديدة التي تجاهلها الأدب المقارن، بسبب ارتباطه بالفلسفة الوضعيّة

المنارة للاستشارات

المعتمدة على الوقائع الفعليّة والتّأثيرات في دراسة الأدب، والنّظريّة العلميّة القائمة على مبدأ السّببيّة، وقد أبعدها ذلك عن التّواشج مع علم الاجتماع، ولكنّ هذه التّجاهل لم تدم طويلا إذ بدأ الأدب المقارن يتجه نحو التّواصل مع العلوم الاجتماعيّة، ونرصد هذا التّواصل بوضوح عند "بييرتسيما" الذي شكّل حلقة مهمّة من حلقات المدرسة التّاريخيّة النّمطيّة، التي شاعت تسميتها بالمدرسة السّلافيّة أو التيبولوجيّة (typologique) التي احتوت نشاط عدّة مقارنين منهم: جيرومونسكي، أدريان مارينو، ديونيزدوريشين، وبييرتسيم الذي تميّز عنهم بمشروعه المقارني الوارد في كتابه "علم الأدب المقارن" حيث أشار إلى منهجه السّوسيو نصي، الذي يبحث عن الدّليل الاجتماعي في النّصوص عبر اللغة من خلال الانطلاق من لغة النّص والاهتمام بظروف إنتاجه الأدبي وشروطه، وهو ما أعطى لهذا المنهج طبيعته المزدوجة حيث يلتحم فيه الجانب الاجتماعي بالجانب الجمالي في دراسة النّصوص الأدبيّة، الذي طالما أقصته الشّكلانيّة والبنويّة.

فكيف تمَّ ربط العلاقة بين الأدب المقارن والعلوم الاجتماعيّة عند "بييرتسيما" وما هي هذه العلوم والمناهج التي رفده بها؟

إنّ الاهتمام بالعلاقة بين الأدب والمجتمع قديم يرجع إلى أفلاطون وأرسطو ولكنّها ارتبطت حديثا بالتّطور الحاصل في العلوم الإنسانيّة، ممّا أدى إلى ظهور المناهج السّوسيولوجيّة التي تربط بين العمل الأدبي والمجتمع الذي أنتجه، فلا بدّ من إدراج النّص في سياقه التّاريخي والثّقافي، باعتبار أنّ المجتمع سابق للعمل الأدبي وأنّ النّص من إنتاج الجماعة وليس الأفراد، وقد تنوّعت مواقف هذه المدارس بحسب وجهات نظر كل منها.

لقد أعادت المناهج السّوسيولوجيّة الاعتبار لظروف الإنتاج الأدبي، متداركة الهفوات التي وقعت فيها الشّكلانيّة والبنويّة، من خلال إبداء الاهتمام أكثر "بدلالة البعد الاجتماعي على مستوى الدّوال النّصيّة التي تُشَكِّل البنيّة الجماليّة الاجتماعيّة للنص الأدبي"[1] وقد تمَّ ذلك في إطار النّظريّة النّمطيّة التي تستند إلى "مبدأ "التيبولوجيّة "التّاريخيّة الذي اقترح "جيروممونسكي" اعتماده في البحوث المتعلقة بالتّاريخ المقارن للأدب...لأنّ تطبيق هذا المبدأ يوفّر لنا أساسا يصلح في معاينة التّشابهات والاختلافات التّاريخيّة والاجتماعيّة والأجناسيّة في مجال الأدب..." [2] ولقد طرحت المقارنة بناء على التّشابهات النّمطيّة، مشروعا مقارنيا مغايرا للمدرسة الغربيّة بشقيها الفرنسي-والأمريكي، يقوم على آليّة اجتماعيّة وتاريخيّة في

المنارة للاستشارات

دراسة الظّاهرة الأدبيّة وعوامل إنتاجها وانتقالها، النّاتجة عن التّشابه في الأوضاع الاجتماعيّة والتّاريخيّة، والملاحظة بين الآداب القوميّة المختلفة، فتردها إلى المشابهات القائمة بين البنى التّحتيّة المنتجة لهذه الآداب. ويشكل الأدب واحدًا من أهمّها، وبالتّالي فإنّ أي تشابه يراه المقارن بين عملين أدبيين ينتميان إلى أدبين قوميين مختلفين، يمكن ردّه إلى التّشابه الموجود بين البنيتين الاجتماعيتين اللتين أنتجتا هذين العملين.

1- علاقة الأدب المقارن بالبيئة الاجتماعيّة عند المدرسة النّمطيّة: أدي تطوّر العلوم الإنسانيّة في القرن العشرين، إلى إقرار رؤيّة جديدة أسهمت في تقديم بديل منهجي جديد للأدب المقارن، وتقديم رؤيّة جديدة للدراسات المقارنة؛ في ظل الانفتاح على المستجدات التي تعرفها الظّاهرة الأدبيّة في تفاعلها مع العلوم الإنسانيّة، وقد بشَّر بذلك دانييل-هنري باجو عندما أقر في حديثه عن مسعى "جيرومونسكي"، زعيم المدرسة المقارنة لدول أوروبا الشّرقيّة، التي يُطلق عليها اسم المدرسة النّمطيّة، في الرّبط بين الأدب المقارن والبيئة الاجتماعيّة، بعد اعترافه بقصور دراسات التّأثير والتّأثر الفرنسيّة فيقول "هكذا كانت مسألة التّأثيرات المشهورة هي الأكثر انتقاصا، نتج عن ذلك خصوصيّة تاريخيّة...وواقعا اجتماعيا خاصّاً استطاع أن يتشكّل عبر آليّة الاستعارات الخارجيّة، ويمكن لهذا المنهج التّاريخي ــ المقارني أن يدعي تحديد العلاقات بين التّطور الأدبي وشرطه الاجتماعي"[3] وقد وصلت العلاقة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، إلى تأسيس درس مقارن يولي البعد الاجتماعي للعمل الفني اهتماماً كبيرا، عند "المدرسة النّمطيّة" التي طرحت مشروعا منهجيا مغايرا للمقارنيّة الفرنسيّة والأمريكيّة " يقوم على آليّة اجتماعيّة - تاريخيّة في فهم الظّاهرة الأدبيّة وعوامل إنتاجها وانتقالها، بما يحقّق نوعًا من النّديّة في العلاقات الأدبيّة التي تقوم بين الأمم... ناتجة عن سؤال اللحظة الاجتماعيّة التّاريخيّة المحدّدة لدى جماعة بشريّة محدّدة وليست ناتجة عن مجرّد النّقل من - أو التّأثر بأدب أمّة أخرى." [4] لقد تميَّزت هذه المدرسة عن المدرستين الفرنسيّة والأمريكيّة من حيث المرجعيّة والمنهج، يُفضل البعض تسميتها بالمدرسة "النّمطيّة" لأنّها تسميّة تنطلق من طبيعة الدّرس المقارن الذي تتبناه، والقائم على رصد المشابهات بين الآداب انطلاقا من تشابه الأوضاع الاجتماعيّة، وهي مدرسة اشتراكيّة تبنّت المنظور الاجتماعي وتأخذ مرجعيّتها من الفلسفة الماركسيّة التي ترى أنّ "الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة في مجتمع ما تفرز نمطا معيّنا من الأدب، وهو ما اصطلح عليه

المنارة للاستشارات

بالبناء الفوقي، فإذا تشابهت هذه الأوضاع في مجتمعين مختلفين أو أكثر، فإنّ البناء الفوقي "الأدب" سيتناول موضوعات متشابهة، وهذا ما يتيح لنا دراسة هذه الآداب المختلفة "من باب رؤيّة كيف أنّ مجتمعات مختلفة يجمعها الأدب تحت ظروف اجتماعيّة واقتصاديّة متشابهة "5إذ تأخذ الدّراسة المقارنة لهذا التّوجه في الاعتبار تشابهات النّصوص المتنقّلة من شعب إلى آخر، ولكنّ سبب هذا التّشابه لا يعود إلى التّأثير والتّأثر، بل إلى تشابه الظّروف الاجتماعيّة في البلدين، التي أدّت إلى إنتاج آداب متشابهة "فالأساس هو التّشابه بين الآداب والثّقافات لأنّها تُعبِّر عن أوضاع اجتماعيّة مشتركة بين المجتمعات البشريّة. وهذه المجتمعات متشابهة رغم ما بينها من فوارق قوميّة "6 فإذا انتقلت الظّاهرة الأدبيّة الأجنبيّة إلى الأدب الوطني الذي استقبلها، فإنّها تأخذ مكانها داخل النّسيج الثّقافي الجديد؛ حيث يقوم الأدب المستقبل بإعادة إنتاجها طبقًا لشروطه الدّاخليّة، بحسب احتياجاته الثّقافيّة، وهي الظّاهرة التي أطلق عليها "فيكتور جيرومونسكي" أبرز ممثّلي هذه المدرسة، **"التّشابهات النّمطيّة"** التي نادى بها في بداية القرن العشرين.

ونظراً لأهميّة المدرسة النّمطيّة؛ رغم تهميشها من طرف النّزعة الأوروبيّة والأمريكيّة المتمركزة حول الذّات، فقد اعتبرت هذه التّجربة بعد المدرّستين الفرنسيّة والأمريكيّة؛ أشهر المحاولات ذات التّوجه الاجتماعي في الأدب المقارن، وكذا من الاتجاهات الإنسانيّة والعالميّة من خلال نظرتها الموحدة إلى كل آداب العالم، إذ ترى بأنّ العلاقة بين الواقع الاجتماعي والإنتاج الأدبي هي علاقة جدليّة، أي أنّ الإنتاج الأدبي يصوّر الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وأنّ هذا الواقع يؤثّر مباشرة في الإنتاج الأدبي فيصبح الأدب المقارن من منظور هذه المدرسة "علم يدرس تطوّر الآداب القوميّة في إطار الأدب العالمي الذي يوحّد الشّرق والغرب، وهو ينطلق من وحدة السّياق التّاريخي لتطوّر آداب الشّعوب...ينطلق من مبادئ الأخوة والتّعاون بين الشّعوب في مسيّرة عمليّة التّقدّم والتّطوّر التّاريخيين فيما يخصّ القضايا الثّقافيّة ولاسيما الأدبيّة منها" 7وسوف نستعرض في إطار هذه المدرسة الإثراء الذي عرفته على يد أشهر زعمائها الذين جاؤا بعد مؤسّسها "فيكتور جيرومونسكي" وهم: "أدريان مارينو" و"ديونيز دوريشين" و"بيير.ف. تسيما".

أ- التّشابهات النّمطيّة عند "فيكتور جيرومونسكي": لقد وضع جيرومونسكي نظريّة اجتماعيّة للمقارنة الأدبيّة، ويرى أنّ التّشابهات النّمطيّة "قد لا تثبت بين الظّواهر

المنارة للاستشارات

الأدبيّة البعيدة عن بعضها جغرافيا، ولكن إذا تشابهت الظّروف الاجتماعيّة في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك حتما إلى ظهور آداب متشابهة، إذ "تفترض دراسات التّوازيات وجود تشابهات هامّة في آداب مختلف الشّعوب، عند درجات واحدة من التّطوّر الاجتماعي وملامح هذا التّشابه تظهر بغض النّظر عن وجود تأثير متبادل أو اتصال مباشر بهذه الآداب." [8] فالمجتمعات التي بلغت بناها الاجتماعيّة مستويات متشابهة من التّطور تتشابه كذلك في بناها الأدبيّة، وهكذا يظهر تحكم الظّروف الاجتماعيّة المتشابهة، في آداب الأمم التي لم تتعرف على بعضها، ولكنّه تشابه لا يُخفي تأثيرا مبنيا على أدب تابع وأدب متبوع، بقدر ما يعكس خضوعه للعوامل الاجتماعيّة، التي كانت وراء هذا التّأثير، وقد أطلقت عليه المدرسة النّمطيّة **"التّوازي التّاريخي"** وحتى يتحقّق هذا التّأثير "يجب أن تتشابه ظروف البلد المتأثّر بظروف البلد المُؤَثِر" [9] فالأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع، وهو من أدوات التّعبير الاجتماعي التي تعكس المجتمع، فثمَّ علاقة بين الواقع الاجتماعي والإنتاج الأدبي وبهذا توسَّعت الدّراسات المقارنة التي تنطلق من رؤيّة اجتماعيّة متحرّرة من قيود القوميّة والرّقعة الجغرافيّة، "حيث تمَّ الإعلان رسميا عن ميلاد الاتجاه الاجتماعي في الأدب المقارن، على يد كبير مقارني أوروبا الشّرقيّة فيكتور جيرومونسكي" [10] ويسعى هذا التّوجُّه لإبراز العلاقة بين الأدب والعلوم الاجتماعيّة في إطار اهتمامها الخاص بالأدب العالمي.

ب-آدريان مارينو" وفكرة الثّوابت: ظهرت جهود الرّومانى "آدريان مارينو" في إطار إثراء المدرسة النّمطيّة، ويُعتبر حلقة وصل بين المدرسة الفرنسيّة المتأخرة والمدرسة السّلافيّة في رومانيا، وهو التّلميذ الوفي لأفكار أستاذه "إيتيامبل"، إذ جاءت آراؤه امتدادا لآراء أستاذه في ثورته على المدرسة الفرنسيّة، ويشير "دانييل-هنري باجو" إلى تَـأَثُّر "أدريان مارينو" بـ"إيتيامبل" فَهُمَا" يتفقان حول نبذ فكرة المركزيّة الأوروبيّة والتّوجّه نحو فكرة المساواة الثّقافيّة بين كل آداب العالم" [11] ولتفسير أسباب التّشابه بين الآداب قدّم مارينو " بحثا تحت عنوان "الثّوابت"، (Les invarriants) وأصبحت هذه الفرضيّة نقطة انطلاق لما سيصبح نظريّة "[12] تُفسّر سبب وقوع التّشابه بين الأعمال الأدبيّة التي لا تربط بينها علاقات سابقة والثّابت "هو العامل الذي يسمح بكشف علاقات التّأثير، والتّقليد والنّقل بين الثّقافات والآداب التي لا تربطها علاقات فيما بينها" [13] لقد فسح مفهوم الثّابت المجال واسعا أمام الدّراسات المقارنة للحديث عن ثقافات الشّعوب التي لا يربط بينها علاقات واقعيّة فعليّة

المنارة للاستشارات

وبالتّالي الحديث عن التّواصل الممكن بين الأدب والظّاهرة الاجتماعيّة، وفي هذا تأكيد على أنّ "دراسة الأدب لا يجوز أن تتم بمعزل عن دراسة المجتمع، والتّطورات الفنيّة والفكريّة التي تظهر في الأدب، لا يجوز أن تُدرَس بمعزل عن دراسة التّطورات الاجتماعيّة فالتّطور الأدبي لا يتم بفعل العوامل الأدبيّة الدّاخليّة وحدها، بل وبفعل تفاعل الأدب مع المجتمع وتعبيره عما يجري فيه من تطوّرات ."[14] فالإبداع الأدبي لم يعدّ إنتاجا فرديا خالصا، بل أصبح للمجتمع نصيب كبير في إنتاجه، وأصبح تطوّر الأدب باعتباره بنيّة فوقيّة[15] مرهونا بتطوّر المجتمع كبنيّة تحتيّة، فلا يمكن أن تتم دراسته بعيدا عن مواكبته لتطوّرات المجتمع، فلم يعدّ الكاتب "يكتب في الغالب من أجل أن يُضحك ويُمتع، ولكنّه يكتب من أجل تسجيل واقع اجتماعي معيش مرتبط بتطوّر التّاريخ وتطوّر العلاقات الإنسانيّة"[16] وهكذا بدأ يظهر هذا التّوجّه الذي ينحو نحو ربط الأدب بالظّاهرة الاجتماعيّة، في إطار المدرسة الاجتماعيّة "[17] التي تُعلن "عن إمكانيّة أن يرتبط التّعبير النّوعي للأعمال الأدبيّة بالتّحولات التي تحدث في الحقب التّاريخيّة المختلفة...ولقد أسفر ذلك عن توجّه عام للربط بين الأدب والمجتمع" [18].

ج- "بيير.ف.تسيما": تطوّرت الدّراسات الأدبيّة في مجال الاتجاه الاجتماعي فتأثّر بها الأدب المقارن في دول أوروبا الشّرقيّة، حيث انعقد المؤتمر الثّامن للرابطة الدّوليّة للأدب المقارن في بودابست، ثم دفعت وتيرة تطوّر الأدب المقارن، المقارنين خاصّة بعد ظهور الدّراسات النّصيّة، إلى ارتياد مناهج أخرى أكثر فعاليّة في دراسة النّصوص الأدبيّة دراسة مقارنة، وهو القرن الذي تطوّرت فيه العلوم الاجتماعيّة وتطوّر فيها "كَلَف علماء الاجتماع بالظّاهرة الأدبيّة، تحت وطأة النّزعة التّاريخيّة الاجتماعيّة التي كانت تعتقد بتأثير المجتمع في الكتابة الأدبيّة"[19] بعد تفطن المقارنين إلى ضرورة وجود تخصص معرفي جديد، من أجل دراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعيّة، منهم المقارن الألماني "بيير تسيما" الذي جاءت مجهوداته في الأدب المقارن تتمّة لمجهودات "فيكتور جيرومنسكي"، الذي تأثر بمعطيات النّقد اللّساني، ممّا شكّل نقطة تقاطع بين الدّراسات المقارنة والسّوسيولوجيا، ويري "بيير تسيما" "أنّ الأدب المقارن الذي ينتج عن الحوار مع العلوم الاجتماعيّة يجب أن يلتزم بثلاثة شروط لابد للأدب المقارن من احترامها.

- "تحديد **مجاله الاجتماعي واللغوي**"[20] ويقصد "بيير تسيما" بتحديد الوضع الاجتماعي اللغوي "وصف وضع اجتماعي لغوي بأكمله لعصر ما (الثّلاثينيات مثلا)...كما

المنارة للاستشارات

عاشه الكاتب "21 فلا بد على الدّراسة المقارنة المتواشجة مع علم الاجتماع، أن تتوخى تحديد إطارها الاجتماعي واللغوي، حتى تتمكّن من تحديد ما كان سائدا اجتماعيا ولغويا في فترة تاريخيّة محدّدة، بحيث تُشكل "مجموعات لغويّة اجتماعيّة مذهبيّة وليست لغويّة وجماليّة فقط...وتتمثّل وضيفة المقارني في الحديث عن الأوضاع اللغويّة وأثرها في نشأة الخطابات اللغويّة الخاصّة والمذهبيّة والاصطلاحيّة...في أوضاع تاريخيّة معينة" 22 ويضيف "بييرتسيما" شرطا فرعيا آخر يتمثّل في الاهتمام "بالتّاريخ وعلم الدّلالة" 23 فأي واقعة اجتماعيّة هي واقعة تاريخيّة" فأي تاريخ لا بد أن يكون اجتماعيا...فلا يمكن تصوّر علم اجتماع غير تاريخي "24 وأنّ هذه المجموعات اللغويّة تُشكل أيديولوجيات "تؤكّد على وجهات نظر جماعيّة جزئيّة تُقدم خطابات مختلفة "25 ويتشكل عالم الرّواية من التعدّد الأيديولوجي من خلال صراع الطّبقات، ويأتي هنا علم الدّلالة لتفسير الخطابات الأيديولوجيّة التي يتضمنها النّص، إذ يتولى علم الدّلالة دراسة المجموعات اللغويّة (السّوسيو لهج) التي يتوقّف أمر دراستها على علم الدّلالة الاجتماعيّة؛

- إظهار **المقومات الأدبيّة واللغويّة والاجتماعيّة لتلك الفترة**، فالأدب المقارن الذي يقوم على أساس من العلوم الاجتماعيّة، لا يهتم بمضمون الأدب فقط وإنّما يحاول إبراز الوضعيّة السّوسيو نصيّة السّائدة في فترة تاريخيّة معينة، ويقول "تسيما" وهو بصدد تحليله لرواية "الغريب" "لألبيركامو" (Albert Camus) "حين نحلل الغريب فنحن بصدد "لغة الأربعينات" وليس اللغة عموما. ولهذا فإن الدّراسات السّرديّة أو اللغويّة الشّكليّة البحتة، لا يمكنها أبدا شرح بنيّة هذه الرّواية التي نشأت من الوضع الاجتماعي ــ اللغوي حوالي الأربعينات (ما بين 1930-1940) "26. ومن أجل وضع علاقات بين النّص (الأدبي) وسياقه الاجتماعي لابد من "تقديم العالم الاجتماعي كمجموع لغات جماعيّة، تظهر في أشكال مختلفة في البنى الدّلاليّة والسّرديّة للتخييل "27؛

- من الضّروري بالنّسبة لنظريّة الأدب المقارن، معرفة أن هذه النّظريّة لا تتم إلاّ من خلال التّفكير المقارني أثناء تحديد المراحل الأدبيّة ...في **السّياق العالمي أو التّناص التّام** "28 مع وضعها في سياقها العالمي الذي تتبلور فيه نظريّة الأدب المقارن، فالأدب المقارن الذي يتقاطع مع العلوم الاجتماعيّة، لا بد أن يخضع لهذه المعايير الثّلاثة، في استنباط التّقاطعات

المنارة للاستشارات

الموجودة بين الأعمال الأدبيّة، وقد جاءت هذه الأفكار في كتابه " علم الأدب المقارن " الذي دعا فيه إلى ضرورة ربط العلاقة بين الأدب المقارن والمجتمع.

2-كتاب "علم الأدب المقارن" والتّأسيس لأدب مقارن في صبغته الاجتماعيّة التّاريخيّة: يُرجِع المقارني الألماني "بييرتسيما" (piere.Vzima) فشل قيام نظريّة للأدب المقارن عند المدرستين الفرنسيّة والأمريكيّة إلى "اعتمادهما على النّظريّة العلميّة والفلسفة الوضعيّة في مطامحهما العلميّة والنّظريّة، ولكنّهما فشلتا في تحقيق ذلك، لأنّهما فقدتا الصّلة بالعلوم الاجتماعيّة والمناهج الأدبيّة "29 التي تأخّر تواصله معها حسب رأيه لذلك اقترح بعض الحلول التي يراها مُسعفة للأدب المقارن في أزمته المنهجيّة، فانطلق في تقديم البديل الذي فشلت في تقديمه المدرسة الفرنسيّة "التي تخلّت على العكس ممّا وقع في ألمانيا وكندا أو الولايات المتّحدة، عن صلتها **بعلم الاجتماع** وعلم الدّلالة وغيرهما من العلوم الاجتماعيّة "30 كما عاب على المدرسة الفرنسيّة اقتصارها على الوقائع الوضعيّة وإقصاء "الدّراسات المتعلّقة بالدّلالات الثّقافيّة والمفاهيم الاجتماعيّة، التي لا تدخل في نطاق الدّراسات المقارنة "31 خاصّة أنّ "العلوم الإنسانيّة تشهد في الوقت الرّاهن لحظة التّحام مستعاد فيما بينها...لمعاودة اكتشاف وقراءة العالم والإنسان بِعُدة معرفيّة ومنهجيّة قائمة على منطق وحدة العلوم وتداخلها...إنّ تداخل الاختصاصات أضحى مطلبا معرفيا ومنهجيا في جميع حقول العلوم الإنسانيّة والمعرفيّة "32 ومن بينها الأدب المقارن الذي مازال يعاني في منتصف القرن العشرين، من إشكاليّة التّعريف الذي لم يستقر بعد " فلا يوجد حقل معرفي انشغل بإشكاليّة التّعريف، بنفس العناد والمكابرة والهوس مثلما هو الأمر في الأدب المقارن "33 لذلك بدأ يتجه إلى التّحالف مع علم الاجتماع انطلاقا من "وجود هذه العلاقة الوثيقة بين الإبداع الأدبي والواقع الاجتماعي والتّاريخي." 34 ويشكل كتابه الهام "علم الأدب المقارن" (Komparatistik) الصّادر سنة 1992 الذي حرص أبو العيد دودو على تقديم عرض 35 مفصل له، في إطار مهمّته العلميّة التي قادته إلى النّمسا، وهو كتاب مازال بلغته الأصليّة الألمانيّة، لم يُترجم بعد إلى اللغة العربيّة ولا إلى اللغة الفرنسيّة، وترجع أهميّة كتاب "علم الأدب المقارن" إلى ما يلي:

-يؤسّس "بييرتسيما" لعبور الدّراسة المقارنة المعاصرة للأدب إلى مجال علم الاجتماع إذ يقول واصفا لهذه المهمّة الصّعبة " لقد أقدمت على هذا وأنا على علم بما في ذلك من صعوبة

المنارة للاستشارات

ومشقة فالمؤلف لا يتناول الأدب المقارن كعلم قائم بذاته، وإنّما يتناوله في إطار العلوم الاجتماعيّة عامّة." 36؛

-كما ترجع أهميّة الكتاب كذلك إلى رغبة "بييرتسيما" في تأسيس نظريّة نقديّة للأدب المقارن، إذ يرى أنّه لابدّ من" وضع نظريته النّقديّة الخاصّة به "37 ويعرض أبو العيد دودو في البداية إلى العناصر التي تناولها "بييرتسيما" في كتابه، حتى يُسهّل اطلاع القارئ على محتوياته، ومن بين العناصر التي تطرق لها: الأدب المقارن والعلوم الاجتماعيّة، حيث يحدد المقارني الألماني "بييرتسيما" علاقة الأدب المقارن بالعلوم الاجتماعيّة، فيشير بداية إلى أنّه لا يرتبط بها بصفته أدبا فقط، وإنّما يرتبط بها أيضا بصفته نظريّة للمقارنة، ومن ذلك فهناك علاقة تربطه...**بعلم الاجتماع المقارن**"38 كما حاول "بييرتسيما" التّوفيق بين المنهج التّاريخي الفرنسي والمنهج النّقدي الأمريكي، ليصل إلى صيغة تجمع بين المنهجين، بما يجعل عمليّة المقارنة متوازنة تجمع بين بنيّة النّص وظروف إنتاجه، لذلك نراه من النّاحيّة التّطبيقيّة يتبنى المقارنة النّمطيّة والمقارنة التّكوينيّة؛

-إرساء مفهوم جديد للأدب المقارن يختلف عمَّا "عرَّفه به فان تيغم، بدراسة أدبين أو عدّة اتجاهات أدبيّة، "إنّما يتعلّق بالأدوات النّظريّة والمنهجيّة التي يستعملها الباحث في القيام بدراسة مقارنة" 39 أي أنّه يتّجه نحو الجانب التّطبيقي أكثر؛

-إظهار تَوجُّه الأدب المقارن إلى اختصاصات أخرى من أجل إثراء منهجه، من خلال "معرفة مدى إسهام علم **الاجتماع الأدبي** وعلم النّفس الأدبي، والنّظريات الدّلاليّة والمنهجيّة واللسانيّة النّصيّة في المقارنة الأدبيّة، وإبراز سماتها، ممّا قد يؤدّي إلى ظهور **مفاهيم مختلفة**." 40 في الأدب المقارن ذي الطّابع الاجتماعي.

بناء نظريّة مقارنيّة على أساس اجتماعي: إنّ انتماء "بييرتسيما" إلى المدرسة النّمطيّة، لم يمنعه من تبني موقف توفيقي بين المدرسة الفرنسيّة ـــ مع التّحفظ على بعض مبادئها ـــ التي منعتها النّزعة الوضعيّة من الاهتمام بالجانب الاجتماعي، والمدرسة الأمريكيّة التي انشغلت بالبعد الجمالي في النّص عن بُعده الاجتماعي، لقد أراد "بييرتسيما" أن يقدّم للقارئ صورة مختلفة عن الأدب المقارن في النّصف الثّاني من القرن العشرين بعد أن "يعيد صياغة بنيّة الأدب المقارن انطلاقا من النّصوص الاجتماعيّة، ويصف ميادينه الجوهريّة من مقارنة تكوينيّة، ومقارنة نمطيّة، ومقارنة احتفائيّة أو متصلة بالتّلقي"41 بُغيّة

المنارة للاستشارات

إرجاع "الدّراسات المتعلّقة بالدّلالات الثّقافيّة والمفاهيم الاجتماعيّة...في نطاق الدّراسات المقارنة "42 التي طالما أهملتها الدّراسات المقارنة الوضعيّة والجماليّة، إلى مجال الأدب المقارن، رغم اعتراض "تسيما" على موقف "روني ويلك" (Rene Welleck) الرّافض للمنهج الاجتماعي أو النّفسي الذي يقضي في رأيه على "الاستقلاليّة الجماليّة للفنون ويحول الأدب إلى وثيقة اجتماعيّة ونفسيّة "43 ويرى "تسيما" أنّ الخطأ الذي ارتكبه "ويلك" يتمثّل في إبعاد الأدب عن العلوم الاجتماعيّة. كما انتقد المدرسة الوضعيّة "التي تهتم بالصّلات والتّأثيرات، ولكنّها لا تتساءل عن السّبب في حدوث تلك الصّلات والتّأثيرات، فما من تفسير يتم خارج إطار السّياق التّاريخي "44 ويضرب لذلك مثلا بالتّشابه الواقع بين الرّواية الألمانيّة، والرّواية الفرنسيّة في القرن الثّالث عشر، الذي لا يُمكن أن يُفهم إلاّ من خلال "التّفسير الاجتماعي القائم على التّشابه في الظّروف الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة، ذلك أنّ الظّروف المشابهة، التي تقوم على الحتميّة الاجتماعيّة والتّاريخيّة تُقدم فيما يرى "تسيما"، الدّليل على أنّ الأعمال والأجناس الأدبيّة تنشأ في الآداب المختلفة بعيدة عن بعضها البعض دون أن تكون بينها أدنى علاقة أدبيّة "45 كما رفض موقف الشّكلانيين "الذين أهملوا السّؤال بكلمة لماذا" 46 في بحثهم عن التّشابهات، وهو سؤال خاطئ في رأيه "لأنّه أهمل لأسباب أيديولوجيّة السّؤال عن كلمة كيف التي لا تقل عن السّؤال الماركسي-بكلمة لماذا؟ "وهو نفس السّؤال الذي انشغل به المقارني "فيكتور جرمونسكي" الذي كان يشغله التّفسير التّاريخي الاجتماعي، وقد نوّه "تسيما" بجهوده الرّاميّة إلى "وضع نظريّة اجتماعيّة للمقارنة الأدبيّة...فأظهر اهتمامه "بماذا"...عكس الشّكلانيين الذين اهتموا بالسّؤال كيف؟ في النّصوص الأدبيّة "47 كما يُثني على المقارني "ديونيزدوريشن" (Dyoniz Durishine) على ما بدأه من إقامة الجسور بين الأدب المقارن والعلوم الاجتماعيّة ورغم اعتراض "تسيما" على الأسس التي قامت عليها المدرستان الفرنسيّة والأمريكيّة إلاّ أنّه" يشير إلى إزالة الفارق المتصوَّر بين المدرستين اعتمادا على موافقة "روني إيتيامبل" وتلميذه "أدريان مارينو"...على حجج "ويلك" الجماليّة والتّغلب على محدوديّة المنهج الوضعي الفرنسي-"48 هنا يتجسّد بوضوح موقفه الموفق بين المدرستين.

المنارة للاستشارات

إنّ **الهدف** الذي يسعى "بييرتسيما" إلى تحقيقه من وراء ربط العلاقة بين الأدب المقارن والعلوم الإنسانيّة هو "بناء النّظريّة الخاصّة به (الأدب المقارن)" 49 ويركز "تسيما" في بناء هذه النّظريّة على إرساء القواعد والأسس النّظريّة الخاصّة بها فتصبح مهمّة "الأدب المقارن كما يراها المؤلّف تتجلى في الكشف عن النّظريّة على المستوى القومي والعالمي، ومن هنا يبدو الأدب المقارن وكأنه نظريّة نقديّة بعديّة مقارنة "50 ويرجع "بييرتسيما" انعدام نظريّة للأدب المقارن رغم مرور قرن من الزّمان على نشأته في أوروبا وأمريكا، عكس اللسانيات والعلوم الاجتماعيّة إلى عدم توصله إلى إرساء نظريّة يقوم عليها، بما يجعل من الأدب المقارن علما من العلوم الاجتماعيّة " ومن هذا المنطلق لا بد أن يتعامل مع باقي العلوم الإنسانيّة الأخرى على رأسها **علم الاجتماع وعلم الدّلالة** "51 فيصبح متعلّقا" بالأدوات النّظريّة المنهجيّة التي يستعملها الباحث في القيام بدراسة مقارنة "52 ويعكس كلامه هذا تركيزه على الجانب التّطبيقي أكثر، على اعتبار أن الجانب النّظري قد أخذ الجانب الأوفر من الدّراسة والإثراء يجب أن يطال الجانب الإجرائي أكثر.

4- الأدوات الإجرائيّة التي تثري الأدب المقارن القائم على أساس العلوم الاجتماعيّة: اتجه "بييرتسيما" إلى تحديد **الأدوات المنهجيّة** التي يمكن أن يستقيد منها الأدب المقارن، حيث كشف عن "مدى إسهام **علم الاجتماع الأدبي**، و**علم النّفس الأدبي** والنّظريات **الدّلاليّة** و**المنهجيّة** و**اللسانيّة** و**النّصيّة** في المقارنة الأدبيّة وإبراز سماتها "53 ويكشف هذا النّص الطّبيعة المتشابكة والمتداخلة لهذا العلم، لقد جاء حديث "بييرتسيما" عن علاقة الأدب المقارن بالعلوم الإنسانيّة في كتابه "علم الأدب المقارن"، وقد حدّد له أدواته الإجرائيّة، ويمكننا تقسيم هذه الأدوات إلى مجموعة من العلوم والمناهج، من بينها:

أ- **علم الاجتماع الأدبي**: حاول "بييرتسيما" أن يستثمر ما ظهر من علوم جاءت بتأثير من اللسانيات، فما كان للأدب المقارن في القرن العشرين أن يتجاهل معطيات اللسانيات ويبقى بعيدا عن التّفاعل معها، " فالعجز عن الاستفادة من نظريات النّقد الجديد، منع من جعل الأدب المقارن ميدانا خصبا للدراسة في المجالات المحدّدة له "54، وأوّل علم حدده هو **علم الاجتماع الأدبي**55 الذي يعكس تقدّم الدّراسات الاجتماعيّة" بانتقالها من المناهج المستقاة من الجدليّة الماديّة التي كوّنت علم اجتماع الأدب، إلى منهج علم اجتماع النّص الأدبي أو ما يمكن تسميته بالمنهج السّوسيو نقدي الذي خلق فهما جديدا يمكن من خلاله

المنارة للاستشارات

كشف الفاعليّة الاجتماعيّة في النّصوص عبر المنظور اللغوي"56 الذي تبلور مع "بيير تسيما" بهدف "بناء سوسيولوجيا خاصّة بالنّص الأدبي...محاولا التّخلص من النّظرة الأيديولوجيّة الأحاديّة ومن مفهوم الانعكاس بوجهه الآلي والجدلي"57 فأصدر في هذا الإطار كتابه "النّقد الاجتماعي" ودعا فيه إلى "منهج جديد أسماه **علم اجتماع النّص الأدبي** محاولا الاستفادة من مناهج أخرى في مقدمتها **السّيميائيّة والبنويّة والتّحليل النّفسي**ـ و**نظريات القراءة**"58 ويُطلق على هذا المنهج (علم اجتماع النّص الأدبي) المنهج "السّوسيو نصي"ـ "الذي هو ثمرة لتداخل علم الاجتماع بالأدب، والذي يمكن أن يسهم في إثراء الأدب المقارن بدراسة أكثر عمقا بالجمع بين ما هو داخل النّص وخارجه ثم رصد التّقاطعات النّاتجة عن التّشابه الموجود بين النّصّين انطلاقا من تشابه الظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة الموجودة بينهما، فيصبح هدف هذا المنهج هو استنباط "اجتماعيّة" النّصوص الأدبيّة، من خلال دراسة وتحليل الأثر الاجتماعي فيها، و"الاجتماعيّة" (la socialite) موجودة في النّص الذي يقول "الاجتماعي ليس من خلال التيمة فقط، بل من خلال إنشاء خطاب اجتماعي، فيكون الهدف الأساس للمنهج السّيونقدي هو البحث عن "الاجتماعيّة" في صميم لغة النّص لذلك فإنّ "الاجتماعيّة" لا تستنبط من خارج النّص؛ أو ما يُعرف بالسّياق، بل تكون من داخله حتى نصل إلى صورة المجتمع في ماضيه وحاضره، من خلال ما تكشفه لنا النّصوص"59 ويتجسّد البحث عن "الاجتماعيّة" في النّصوص تطبيقيا عند "كلود دوشي" من خلال مفهوم مجتمع النّص، فحسب كلود دوشي يعتبر مفهوم "مجتمع النّص" (societe du texte) من المفاهيم المهمّة التي يقوم عليها منهجه السّوسيو ـ نقدي وهو المجتمع المنبثق من النّص الأدبي، وكذا مفهوم الخطاب الاجتماعي الذي يُعتبر كذلك من العناصر المهمّة التي يقوم عليها هذا المنهج. لذلك يُمكن للأدب المقارن أن يستفيد من إجراءين جاء بهما المنهج السّوسيو نصي، بما يخدم التّوجه الاجتماعي المقارني، فالهدف الأساس من هذه الدّراسة، هو إعادة إدماج البعد الاجتماعي لنصوص الشّكلانيين من خلال التّركيز على جانبين هما: تحديد أهم البنى الاجتماعيّة التي تُسيِّر المجتمع النّصي، والوقوف على أهم الخطابات الاجتماعيّة أو "اللّهَج الاجتماعي" التي تُشكّل وقائع أدبيّة في النّص.

المنارة للاستشارات

-"المجتمع النّصي-" (sociotexte) وتتم دراسته بالبحث عن البنيات الاجتماعيّة الاقتصاديّة، السّياسيّة التي تُشكّل أساس مجتمع النّصّين من أجل ربطهما بالمحيط الذي أسهم في إنتاجهما، وتحليلها من أجل الوقوف على مدى التّناظر الموجد بينهما؛

-"اللَّهَج الاجتماعي" أو "السّوسيو لهج" (sociolecte) وهو من أهم الآليات التي اشتغل عليها "كلود دوشي" وذلك بتعدّاد أهم الخطابات الاجتماعيّة التي تدور في مجتمع النّصّين بالتّعرض لأهم الخطابات الواردة في العملين، و"تحليل الخطاب الاجتماعي... هو تحليل لصوت الجماعة بتحديد الآراء الغالبة والشّائعة."60 ، من أجل معرفة الموقف اللغوي الذي "يتناسب دائما مع مرحلة تاريخيّة معينة، فلكل مرحلة لغتها الخاصّة لأنّها مرحلة غير ساكنة، وإنّما هي مرحلة حيويّة ونشيطة" 61 ويقصد "تسيما" بالمرحلة التّاريخيّة "الحقب الأدبيّة باعتبارها وضعيات اجتماعيّة ــ لسانيّة" 62 واللهجة الجماعيّة عند بيير تسيما " هي الرّباط الجامع بين الرّواية وبنياتها وبين الوضع اللغوي" 63 وهي تتيح لنا معرفة طبيعة اللهج الاجتماعي السّائد عند فئة معيّنة "فالمجموعات اللغويّة الاجتماعيّة لها طبيعة مذهبيّة وليست لغويّة وجماليّة فقط...تتمثّل وظيفة المقارني في الحديث عن الأوضاع اللغويّة وأثرها في نشأة الخطابات اللغويّة الخاصّة" 64 وتشكل هذه المجموعات اللغويّة مجموعة من "الأيديولوجيات...تؤكّد على وجهات نظر جماعيّة جزئيّة وتُقدِّم خطابات مختلفة تقوم على معايير انتقائيّة وتصنيفيّة"65. ويمكن استثمار ذلك في الدّراسة المقارنة بالوقوف على مدى التّشابه الموجود بين النّصين من حيث الخطاب السّائد، والذي يعكس مدى التّشابه الموجود بين أدبيين من قوميتين مختلفتين، أسهمت في إنتاجهما ظروف اجتماعيّة متماثلة، وهو ما تؤكّده "العلوم الاجتماعيّة التي تبيِّن لنا أنّ المشابهات أنسب بالنّسبة إلى القيام بالدّراسات المقارنة، فالظّروف الاجتماعيّة واللغويّة لا تكون سببا في تكوين منشآت وبنيات نصيّة متشابهة فقط، وإنّما يظهر إلى جانبها تأثير مؤلّف في آخر"66 وتأثير مؤلّف في آخر هو ما تقوم عليه دراسات التّأثير التّكويني، التي تبحث في التّشابه النّاشئ بين الآداب عن طريق الاتصالات المباشرة وغير المباشرة وهو ما اهتمّت به المدرسة الفرنسيّة.

ب-علم الدّلالة: النّص الأدبي هو فضاء تتحرّك فيه العلامات، فلا مانع من تطبيقه على ما هو اجتماعي وبالتّالي "يُمكن القبول بعلم علامة للواقعة الاجتماعيّة التي يكتنفها نص أدبي، في سياق السّعي لتكوين علم علامات اجتماعي للظاهرة الأدبيّة"67 فقد استبعد

المنارة للاستشارات

في بداية الأمر "بييرتسيما" إمكانيّة وجود علم دلالة اجتماعيّة إذ يقول: "ويبدو أيضا من المستحيل تكوين علم علامة اجتماعي، حيث ستفسد الهوائيّة هذه النّظرة ولن تسمح بتحقيق التّركيب المنهجي المأمول"68 ثم تراجع عن موقفه وصرّح بإمكانيّة الاعتماد " على بعض النّظريات السّيميائيّة التي يمكن أن تثري النّظريّة الاجتماعيّة منها نظريات غريماص... وكريستوفا وإيكو، لذلك فإنّ على علم اجتماع النّص أن يبني علاقات منظمة بين المفاهيم السّيميائيّة ذات الصّفة الاجتماعيّة وأن يطوّر الأبعاد اللغويّة والسّيميائيّة لبعض النّظريات الاجتماعيّة" 69 ويختصّ بدراسة "المجموعات اللغويّة التي يتوقف أمر دراستها على علم الدّلالة الاجتماعيّة"70 والمجموعات اللغويّة هي ما أطلق عليه "السّوسيو لهج" (sociolecte) المتعلّق بمجموع المفردات التي تتميز باستعمالها جماعة وتجعلها تنتمي إلى مجموعة دلاليّة معينة.

ج-علم النّص: تطوّر علم النّص في ظل تزايد الاهتمام بالدّراسات الاجتماعيّة للأدب وباعتباره منهجا يتعامل مع النّص في فترة انفتحت فيها العلوم والمعارف الإنسانيّة على بعضها، وقد أثبت فعاليته على مستوى التّحليل النّصي، ممّا جعل "تسيما" يستخدم مقولاته وقد تناوله في دراساته التي تناولت العلاقة بين النّص الأدبي والواقع، بالتّوفيق بين ما هو اجتماعي وما هو نصّي.

لقد نبّه "بييرتسيما" إلى أنّ رَفْدَ الأدب المقارن بكل هذه العلوم والمناهج التي "يمكن أن تساعده في تمتين ركائز هذا العلم" 71 من شأنه أن يؤدي إلى نتائج جديدة لم تُسبق معرفتها من قبل، فحسب "بييرتسيما" فإنّ "الأدب المقارن الذي يقوم على أساس العلوم الاجتماعيّة لا يهتم بمضمون الأدب فقط، وإنّما يحاول أن يُظهر المقوّمات الأدبيّة واللغويّة والاجتماعيّة لتلك الفترة"72 إنّ هذا الهدف الذي يسعى إليه الأدب المقارن في منظور "بيير تسيما" لا يقتصر على إبراز الجانب المضموني في الأدب، بل لا بد من إظهار الأسس الأدبيّة والاجتماعيّة واللغويّة لفترة تاريخيّة معينة و"المقارني الذي يرفض التّعامل مع الموقف الثّقافي واللغوي والاجتماعي والتّاريخي للنظريّة الأدبيّة، يفقد بذلك أوّل فائدة يُمكن استغلالها في رؤيّة نظريته الخاصّة والنّظريات الأخرى عامّة في إطار من السّياق الثّقافي والمقارنة بينها"73.

المنارة للاستشارات

خاتمة : لقد أصبح الأدب المقارن حسب المدرسة السّوسيولوجيّة، علما من العلوم الاجتماعيّة ينطلق في دراسته المقارنة للنصوص، من التّشابهات الموجودة في الواقع الاجتماعي، ويستعين في دراستها تحليل بوسائل لها علاقة بالعلوم الاجتماعيّة، التي عرفت تطوّرا كبيرا في القرن العشرين، كما استفاد من حقول معرفيّة مختلفة، أسهمت في قراءة النّصوص بطريقة تؤدّي إلى فهمها بطريقة أعمق، من خلال تطبيقه على نصيين أدبيين بالتّركيز على بُعديهما الاجتماعي، انطلاقا من الوشائج السّوسيولوجيّة التي تربط بينهما، بما يجعل التّوليف بين المنهج السّوسيو نصي-ومنهج الدّراسة المقارنة، يكتسي-من الشّرعيّة ما يجعل تطبيقة على النّصين المدروسين عملا مثمرا يجعلنا نقف على بنيّة النّصين الدّاخليتين (النّصيتين) وبنيتيهما الخارجيتين (الاجتماعيتين)، انطلاقا من إقامة علاقة تناظريّة بينهما تقوم على **التّوازي التّاريخي والثّقافي** بين بنياتيهما، من أجل إثبات العلاقة الموجودة بين النّصين الأدبيين، في إطار السّياق الاجتماعي الذي أنتجا فيه، مما يجعل العلاقة بين المجتمع والأدب علاقة تفاعليّة، وليس علاقة تأثيروتأثر قائمة على مبادئ وضعيّة تفاضليّة.

المنارة للاستشارات

الهوامش:

[1] – سليم بركان، التّحليل السّوسيو بنائي للخطاب السّردي دراسة سوسيو بنائيّة لروايات أحلام مستغانمي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة محمّد لمين دباغين سطيف، ص 19.

[2] – ماريا ريف، استقبال العمل الأدبي من وجهة النّظر الاجتماعيّة، الاختلاف والتّشابهات، (تر) بوزيدة عبد القادر، مجلّة معالم، ع / 5، السّداسي الثّاني 2011 ص. 124.

[3] – هنري –باجو دانييل، الأدب العام والمقارن، (تر) غسان السّيد، اتحاد الكتاب العرب، ص 20.

[4] – صلاح السّروي، المنهج الثّقافي الاجتماعي في دراسة الأدب المقارن، على الرّابط: http://masreiat.com/com

[5] – عبّود عبدو، حمّود ماجدة، السّيّد غسّان، الأدب المقارن، مدخلات نظريّة ونصوص ودراسات تطبيقيّة منشورات جامعة دمشق، ط1، 2000–2001، ص 38.

[6] – عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 40.

[7] – جيرمونسكي فيكتور، علم الأدب المقارن: شرق وغرب، ترجمة وتقديم: غسان مرتضى–ط1، 2004 ص50.

[8] – الغمري مكارم، مؤثرات عربيّة وإسلاميّة في الأدب الرّوسي، عالم المعرفة، (د ط)، 1991 ص 17.

[9] – فيكتور مكسيموفيتش جيرمونسكي، المرجع نفسه، ص 15.

[10] –جلالي بومدين، النّقد الأدبي المقارن في الوطن العربي، دار الحمراء، ط1 2012، ص 18.

11– Cristina CIUNTUC .Une nouvelle perspective sur la littérature comparée : la réflexion d'Adrian Marino, http://oaji

[12] – هنري –باجو دانييل، المرجع نفسه، ص 31.

13– Cristina CIUNTUC, op,cit.

[14] – عبّود عبدو، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، ص 38،37.

[15] – تتمثّل البنى الفوقيّة في السّياسي والقانوني والأدبي والفلسفي والعلمي والأخلاقي، ولا يمكن لهذه البنى الفوقيّة الانفصال عن البناء الأساسي التّحتي، بل هي تعبير وانعكاس له. انظر: عماد عبد الغني، سوسيولوجيا

المنارة للاستشارات

الثّقافة المفاهيم والإشكالات...من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت لبنان ط2 2006، ص69.

16 – مرتاض عبد الملك، في نظريّة النّقد، (متابعة لأهم المدارس النّقديّة المعاصرة ورصد لنظرياتها)، دار هومة الجزائر، (دط)، 2010، ص 108.

17 – لابدّ أن نميّز بين النّقد الاجتماعي والنّقد السّوسيولوجي – بعيدة عن ترجمة المصطلح – فإذا كان الأول ممهدا للثاني باعتباره يشمل مجموعة من العوامل الأدبيّة التي حاولت التّعرف على طبيعة العلاقات التي تربط بين الأدب وتأثيرات الوسط الاجتماعي، فإن النّقد السّوسيولوجي مؤسّس على فرضيات أخرى مستمدة من علم الاجتماع ونظرياته ومناهجه أنظر: مصطفى الشّاوي، الماديّة الجدليّة وسوسيولوجيا الغزل العربي عند الطّاهر لبيب، مطبعة وراقة التّنميّة مكناس، ط1، 2015، ص 19.

18 – فضل صلاح، مناهج النّقد المعاصر، إفريقيا للشرق، ط1، 2013، ص 39.

19 – مرتاض عبد الملك، المرجع نفسه، ص 115.

20 – دودو أبو العيد، الأدب المقارن عند بير.ف.تسيما، مجلّة اللغة والأدب، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، ع/16، ديسمبر، ص67.

21 – زيما بيير، النّقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النّص الأدبي، ترجمة عايدة لطفي مراجعة: أمينة رشيد، سيد البحراوي، دار الفكر للدراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة ط1، 1991، ص 211.

22 – دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص49.

23 – دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص67.

24 – ياسين السّيِّد، التّحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت)، ط2 ص176.

25 – دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص49.

26 – زيما بيير، النّقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي، ص 213.

27 – زيما بيير، المرجع السّابق، ص 183.

28 – دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص67.

29 – دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص37.

30 – دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص 37.

31 – دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص38.

المنارة للاستشارات

32-سعيد أراق بن محمّد، المرجع نفسه، ص7.

33-سعيد أراق بن محمّد، المرجع السّابق، ص9.

34- محمّد عزام، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج الحديثة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، (دط) ص262.

35-العمل الذي قام به أبو العيد دودو، عبارة عن ترجمة من اللغة الألمانيّة إلى اللغة العربيّة، يلخّص فيه أبواب الكتاب الثّمانيّة، وكذا المقدمة التي طرح فيها بعض التّساؤلات حول الأدب المقارن أهمها: ما هو أثر اللغة والأدب القوميين في الخطاب المقارني؟ وكيف يمكن أن تُستَغل المناقشات المنهجيّة التي تمَّت في السّتينات والسّبعينات والثّمانينات لفائدة الأدب المقارن، وما هي البدايات المستمدة من علم الدّلالة وعلم الاجتماع وعلم الإنسان وعلم النّفس التي يمكن أن تساعد في تمتين ركائز الأدب المقارن.

36-دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص31.

37-دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص 33.

38-دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص 36.

39-دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص 35.

40-دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص 35.

41-دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص 74.

42- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص78.

43- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص39.

44- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص39.

45- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص41.

46- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص40.

47- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص40.

48- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص39.

49- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص33.

50- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص45.

51- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص36.

52- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص34.

53- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص34.

المنارة للاستشارات

54- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص37.

55- لقد تطورت الدّراسة الاجتماعيّة للأدب إلى علم النّص الأدبي، الذي يمكن اعتبار ميخائيل باختين مؤسّسه الأوّل.

56- رودان أسمر مرعي، صورة المجتمع في القصّة القصيرة النّسائيّة السّوريّة أطروحة دكتوراه، جامعة تشرين، 2007، 2008، ص35.

57- البحراوي سيد، النّقد الاجتماعي، ص274.

58- البحراوي سيد، النّقد الاجتماعي، ص290،291.

59- Ruth Amossy, La socialité du texte littéraire : de la sociocritique à l'analyse du discours L'exemple de L'Acacia de Claude Simon, http://ressources-socius.info/, page consultée le 29 avril 2017.

60- نعيمة بولكعيبات، سوسيولوجيا النّص تاريخ المنهج وإجراءاته، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، كليّة الآداب واللغات، قسم اللغة العربيّة وآدابها، 2010،2011 ص97.

61- دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص48.

62- زيما بيير، النّص والمجتمع آفاق علم اجتماع النّقد، (تر) أنطوان أبو زيد، مركز دراسات الوحدة العربيّة المنظمة العربيّة للترجمة، مراجعة موريس أبو ناضر، ط1 2013، ص11.

63- زيما بيير، النّقد الاجتماعي، ص 217.

64- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص48.

65- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص48.

66- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص52.

67- أسمر مرعي رودان، المرجع نفسه، ص 46.

68- زيما بيير، النّقد الاجتماعي، ص 176.

69- البحراوي سيد، النّقد الاجتماعي، ص291.

70- دودو أبو العيد، المرجع السّابق، ص.46

71- دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص33.

72- دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص48.

73- دودو أبو العيد، المرجع نفسه، ص48.

المنارة للاستشارات